

الفصل الثاني

مع ألتيار: من المدرسة إلى شركة نفط قطر

يتضمن هذا الفصل ثلاثة أقسام: ١- العمل في دخان. ٢- زكريات دخان. ٣- من دخان إلى مسييد

العمل في دخان

في منتصف عام ١٩٥٤ تركت المدرسة والتحق بالعمل في شركة نفط قطر في دخان. في ذلك الوقت كان العمل في شركة نفط قطر جذابا، يحظى باهتمام أغلب الشباب وأسره في قطر، ممن لم يلتحقوا بالمدرسة او من يتكونها للالتحاق بالعمل في شركة نفط قطر.

كانت الأسر القطرية تشجع أبناءها على العمل في شركة نفط قطر، فقد كان الراتب مغريا نسبيا والعمل في الشركة ينضج الشخصية ويكسب صاحبه خبرة في الحياة ومهنة يستفيد منها. وعلى العموم لم يكن هناك وقتها فرص عمل تذكر في قطر أفضل من فرص العمل عند شركة نفط قطر في دخان ومسيعيد. كما أن فوائد التعليم في المدارس لم تتضح لجميع أهل قطر في ضوء الضغوط المعيشة التي يواجهونها. من هنا كان على حكومة قطر ان تدفع رواتب للطلاب من أجل استمرارهم في الدراسة النظامية في مدارس الحكومة.

كانت الشركة حينها توظف الشباب في أعمال حرفية بعد أن يتم تدريبهم. وكان نصيبي التدريب على الأعمال المكتبية في مدرسة الشركة في دخان، كما سبقت الإشارة.

عندما وصلت إلى دخان بعد اجتياز الفحص الطبي في أم سعيد في أواخر شهر يوليو ١٩٥٤، لم أشعر بالغربة ففي دخان أقربائي ومعظم شباب الغارية والقرى المجاورة لها. كان هناك ابن خالتي علي بن راشد الجهم وابن خالي أحمد بن راشد بن يوسف وأبناء خالي الأكبر يوسف وجاسم بن محمد بن يوسف، وابن عم والدتي وصديقي خليفه بن جاسم بن علي، وهؤلاء هم أقرب الناس لي وفي مقام أختي الكبار.

حال وصولي إلى دخان سكنت مؤقتا عند علي بن راشد وبعد تشاوره مع بقية أقربائي، قرروا أن أسكن مع أحمد بن راشد ومعه صديق عزيز من أهل الغارية هو سالم بن مرشد. فسكنت معهما في بيت يتكون من غرفتين وحمام ومطبخ في الكمب رقم ٥ غرب دخان، وهو حي للمهنيين من القطريين وأهل الخليج، بينما يسكن المهنيون الأجانب ومعهم عرب الشام كمب آخر بعيد عن هذه المنطقة في شرق جنوب دخان على طريق الدوحة.

كانت لنا غرفة واسعة بثلاثة أسرة وجيراننا من مسقط لهم الغرفة الأخرى. ويوجد قريبا من مسكننا كمب اخر للقطريين وأهل الخليج، خصص للعمال بعد أن تم نقلهم من الكمب القديم الذي بني من الصفيح على عجل عند بداية نشاط الشركة. وذلك بعد إضرابات عمالية كبير طالبت بتوفير سكن لائق وشروط عمل أفضل للعاملين في دخان ومسيعيد.

كما أقامت الشركة بفضل تلك الاضرابات مطبخ مركزي لكل كمب، يحضر الطعام ويوفره مجانا لكل سكان الكمب في مواعيد الوجبات، بناء على عدد الأفراد المقيمين في كل غرفة، يستلمون حصتهم في اوعية خاصة بهم حسب عدد سكان كل حجرة. كنا في الغالب نتناول طعام الشركة كما هو، أما جيراننا من عمان فإنهم يعيدون تحضير الرز بإضافة السمن والبصل والبهار والهيل والزعفران في قاعة صفرية (وعاء الطبخ)، ويحمسونه بشكل تجعل من رائحته الزكية فاتحة لشهيتهم وجاذبة لانتباه الجيران ونحن أولهم، إلى فن الطبخ لدى العمانيين وهم الاقرب للهند وإيران منا وأكثر تأثرا بالبرياني الهندي والمطبخ الإيراني. كما يوجد في احد مساكن الكمب الذي نسكن فيه، ناد للعمال الذي سوف أتحدث عنه لاحقا.

أما موظفي الشركة من البريطانيين وبقية كبار الموظفين من غيرهم وهم قلة، فكان لهم حي عائلي خاص بالعائلات واخر للعزاب منهم، شمال دخان معزول بسور وبه مطعم وناد متميز في الحي و ناد بحري آخر على الساحل لا يدخلهما غير كبار الموظفين وعائلاتهم، أما نحن فننتفرج عليهم من على بعد النظر، يسبحون في البحر ويبحرون في قوارب شراعية .

بعد أن استقررت في السكن وألفت المكان بوجود أهل الغارية في دخان، انتظمت في مدرسة الشركة التي يقوم على إدارتها الأسكتلندي جورج مجيكي وهو شخص جمعني معه العمل مرة أخرى عندما أصبحت نائبا لرئيس مجلس إدارة الهيئة القطرية العامة لإنتاج البترول عام ١٩٧٦، حيث كان هو مدير العلاقات الحكومية وشؤون الموظفين في العمليات البرية للهيئة (شركة نفط قطر سابقا) وكنت أنا المكلف بأعباء نائب رئيس مجلس الإدارة بمتابعة تنمية الكوادر القطرية وتطوير نظم الهيئة تمهيدا لدمج العمليات البرية والعمليات البحرية في إدارة واحدة.

بالإضافة لمدير المدرسه جورج مجيكي، كان يدرس اللغات بالمدرسة صبحي خضر زايد من إربد بالأردن وقد استمرت علاقتي طيبة ومتصلة معه لسنوات بعد أن تركت الشركة. وهناك مدرسان عرب لتعليم سباق السيارات ومدرس عربي لكل من مهنة النجارة والحدادة والميكانيك التي تتم بعيدا عن المدرسة في الإدارات والورش المتخصصة تحت إشراف إدارة المدرسة.

أما أنا فقد انضممت إلى حمد بن منصور لتكون أول من يتم تدريبهما على الأعمال المكتبية، ثم انضم إلينا بعد مدة علي فخرو لأنه كان خريج مدرسة ابتدائية في البحرين، وزميلنا شخص آخر غير الدكتور علي محمد فخرو الصديق والمفكر والوزير البحريني المعروف، ولكنه من نفس العائلة التي نزح بعضهم للبحرين وظلت أكثرهم في قطر. وهناك صورة نشرتها لي الشركة في بعض مطبوعاتها آنذاك وأنا أطبع على الآلة الكاتبة، تعذر علي الوصول لها عند كتابة هذه الذكريات .

دخان في ذلك الوقت كانت متألفة وحية بمن فيها من شباب قطر والجنسيات الأخرى. هذا بالرغم من انتقال الإدارة العليا للشركة إلى أم سعيد بعد أن تمت عمليات التطوير والحفر واستقر إنتاج النفط في حقل دخان. تزايدت أهمية مسيبيد، ففيها ميناء التصدير وخزانات النفط ومعمل التكرير وقريبة من الدوحة، ولذلك تم اختيارها مقرا لإدارة الشركة قبل أن تنتقل إدارة شركة نفط قطر إلى الدوحة، ويتم بناء بيت الشركة في حي الرميله بقرب قصر الحاكم وقلعة الشرطة وسكن كبار موظفي الحكومة من الانجليز ومقر المعتمد البريطاني وسكنه في الدوحة ، مربع السلطة والثروة.

كانت إدارة الشركة في دخان تتكون من ممثل الشركة، وهو أعلى مسئولها في دخان الذي لا أذكر اسمه، ومسئول عن العلاقات العامة وعلاقات العمال وشؤون الموظفين اسمه السيد بوكيت يعاونه عدد من العرب والقطريين منهم السيد نايف وهو على ما أظن من سوريا ومحمد سلمان المناعي من القطريين وعدد من الكتبة الهنود. هذا بالإضافة للموظفين الفنيين والإداريين البريطانيين الآخرين القائمين على كافة الإدارات. وكان منصور بن خليل الهاجري ممن اعتمدت عليهم الشركة كدليل وهو رجل اجتماعي فاضل وبصير يعرف الأماكن بالرغم من فقدانه النظر، ولديه خبرة بالشؤون المحلية يستفيد كبار موظفي الشركة من رأيه في علاقتهم بالمجتمع المحلي.

وهناك أيضا عبد الله بن محمد العطية مسئول من قبل الحكومة عن علاقات الشركة مع القطريين، وحسن بن علي الثاني أمير زكريت وكان ابنه عبد الرحمن الذي هو في مثل سننا، يحضر معنا الدروس في المدرسة. وجدير بالذكر إن حسن بن علي قتلته رصاصه طائشة انطلقت بالخطأ أثناء زيارة الملك سعود لقطر في عام ١٩٥٥.

وجدير بالذكر كذلك إن قرية زكريت على الساحل الغربي لقطر والتي يتولى أمارتها حسن بن علي، كانت ميناء دخان الرئيسي الذي تم من خلاله نقل كافة احتياجات الشركة من ميناء سترة في البحرين في فترة التنقيب والحفر وحتى اكتمال منشآت ميناء مسيبيد عام ١٩٤٩ والانتهاء من تعبيد طريق بري بين دخان ومسيبيد.

وأذكر عندما كنت صغيرا بأبني قد صاحبت والدي وشعيل ومحمد بن مهنا النعيمي حوالي عام ١٩٤٨ في رحلة سفينة صغيرة، تنقل الماء من ينابيع في البحر جنوب غربي حالة بوماهر في البحرين، إلى زكريت. كان هناك أسطول من السفن الشراعية الصغيرة مزودة بخزانات كبيرة تنقل الماء من البحرين إلى ميناء زكريت لتلبية احتياجات الشركة من مياه الشرب في دخان، قبل أن يستخرج الماء العذب من منطقة الجميلية شرق شمال دخان ويتم تمديد أنبوبا لنقله إلى

دخان. والطريقة التي يتم بها مليء خزانات السفن بماء الشرب، هي نزول البحارة بقرب فاضيه إلى مصدر تدفق الماء العذب في البحر وعند تأكدهم من النبع وعذوبة الماء يفتحون فم القربة حتى ملئها ومن ثم تفرغ في خزان السفينة.

وقد أفتتح مطار صغير في دخان تصل إليه الطائرات من مطار المحرق في البحرين. وأذكر انني ذهبت أحيانا مع زملاء آخرين إلى مطار دخان لنستقبل القادمين من كبار موظفي الشركة وضيوفها، وكانوا يوزعون علينا الحلويات وما تبقى من وجبات فاضت عن حاجة الركاب وكنا فرحين بها.

ومن المستشارين العرب الذين يجتمعون بإدارة الشركة وكبار الإداريين فيها ويقدمون الاستشارة لهم، أذكر إبراهيم العريض الذي أصبح في عام ١٩٧٢ أول رئيس للمجلس التأسيسي الذي وضع دستور البحرين لعام ١٩٧٣. و يبدو إن الشركة تستشير إبراهيم العريض الذي درس في الهند وله مكانة ادبية على المستوى العربي، في علاقتها بالحكومة والمجتمع والعاملين القطريين لديها، فهو مثقف وشاعر وكاتب و مترجم درس في الهند وأتقن الانجليزية إلى جانب إتقانه العربية، ورأيه راجح ولديه خبرة تستفيد منه الشركة في علاقاتها المحلية والإقليمية. ف شركة نفط قطر منبثقة من شركة نفط العراق IPC وشقيقة لشركة نفط أبو ظبي، والقيادات الإدارية فيها من البريطانيين ينتقلون من شركة إلى أخرى، الأمر الذي يتطلب معرفة بالثقافة والعادات العربية.

وفي إحدى زيارات إبراهيم العريض التي تحتفي قيادات الشركة بها في العادة ، أذكر أن السيد نايف مسئول العلاقات العامة قد اعطانا شريطا سجلت عليه مداخلات مطولة من قبله ومن قبل إبراهيم العريض حول مكة المكرمة ومكانتها العظيمة. وكان الشريط ممتع يعبر عن الجو الثقافي الذي يسود بين كبار الموظفين عندما يزور العريض دخان.

ويبدو ان الشركة في تلك الفترة حرصت على تعريف كبار الموظفين فيها بأحوال المجتمع القطري كجزء من اهتمامها بالعلاقات العامة بعد سلسلة من الاضرابات قام بها العمال القطريون في أواخر الأربعينيات ومطلع خمسينيات القرن العشرين، إضافة إلى المد القومي الذي بدأت بوادره في مصر وبلاد الشام.

ومن هذا الاهتمام ترتيب مدرسة الشركة وتنظيمها رحلات دورية لقرى قطر للتعرف على المجتمع القطري وتسجيل أوضاعه من خلال الصور التي تؤخذ بكثافة خلال تلك الرحلات. وقد كنت أشارك وكذلك حمد بن منصور في هذه الرحلات بحكم أن مدير مدرستنا والمعلمين العرب فيها هم القائمون عليها. فذهبت معهم إلى الجميل والخوير في شمال قطر والخور ودعوانهم لزيارة الغارية والغشامية. وكذلك قمنا بزيارة مواقع ورياض برية في أنحاء قطر جنوب شرق دخان. كان يشارك في هذه الرحلات السيد بوكت والسيد نائف المسؤولان عن علاقات وشؤون الموظفين والعلاقات العامة في دخان إضافة إلى منصور بن خليل دليل الشركة، في بعض الأحيان.

وفي تقديري أن مدير المدرسة جورج مجيكي كان المنظم لهذه الرحلات وهذا ليس غريبا فهو مهتم بعادات العرب ودراستها وقد عين مسئولا للعلاقات العامة لبضع سنوات في شركة نفط العراق بعد ذلك، قبل أن يعود إلى قطر من العراق ويصبح مدير العلاقات الحكومية وشؤون الموظفين في شركة نفط قطر في بيت الشركة بالرميلة.

و تشاء الصدفة أن أعين في عام ١٩٧٦ نائبا لرئيس مجلس إدارة الهيئة القطرية العامة للبترول التي تولت إدارة عمليات شركة نفط قطر في دخان وأم سعيد إضافة إلى عمليات شركة شل قطر في الحقول البحرية ، وكان اهتمامي منصبا على الموارد البشرية وشؤون الموظفين وتطوير كوادر قطرية وإعادة تنظيم جهاز الشركتين ليصبح جهازا واحد يعبر عن الهيئة الجديدة واحتياجاتها لبناء قاعدة بشرية وتقنية من المواطنين.

وهذه المهمة جعلتني على اتصال مستمر ومباشر مع مدير مدرستي في دخان قبل عقدين من الزمن . فكان جورج مجيكي المعرفة القديمة، قد أصبح زميلا وصديقا ساعدنا في تطوير القطريين ليكونوا مديرين للإدارات الرئيسية بما فيها إدارة العلاقات وشؤون الموظفين التي يرأسها هو والتي اعد الزميل والصديق فاروق نعمه لاستلامها. وكان جورج مكبي يقول مازحا "تفوق الطالب على مدير مدرسته فأصبح الطالب رئيسا لمديره"، كان يقول ذلك بود ويعبر عنه بمساعدتنا عندما أصبح مديرا لشركة الإدارة التي تقدم الخدمات للهيئة بالنسبة لعمليات شركة نفط قطر.

وقد استمرت صداقة جورج مجيكي مع زميل فاروق نعمة الذي تولى إدارة العلاقات و شؤون الموظفين في الهيئة بعد جورج مجيكي. وبجهود فاروق يساعده رجب مناع وعدد من الشباب القطري العاملين في شؤون الموظفين وأذكر منهم فيصل السويد في العمليات البرية وجمعه اسماعيل الذي تولى ادارة شؤون الموظفين في العمليات البحرية بمساعدة مديرها الانجليزي السابق وتعاونه معنا. وبذلك أصبح الكثير من مديري إدارات العمليات البرية والبحرية، بل أصبح منصب المدير التنفيذي للهيئة بعد توحيد عملياتها، في أيدي كوادر قطرية تم تطويرها مهنيا وقياديا ضمن برنامج تطوير مدروس اختصر المدة دون ان يضحى بتكوين المهارات التقنية والقيادية اللازمة لتكوين الكوادر لقطرية التي استهدفها برنامج التطوير حتى تولت إدارة الهيئة القطرية العامة للبترول، عمليات أنتاج النفط كاملة، البرية منها والبحرية.

ومن الذكريات الراسخة في ذهني عن فترة عملي في دخان، ذكرى زيارة الشيخ علي حاكم قطر إلى دخان التي استقبل فيها الحاكم ومرافقيه بحفاوة من إدارة الشركة والقطريين العاملين في دخان. وأذكر أنني قد تدوقت الكيك الانجليزي البني بالزبيب لأول مرة أثناء تلك الزيارة، التي سمحت لنا الاقتراب من حي الانجليز والوصول لناديهم ومطعمهم خلف الاسوار.

كما اذكر أيضا زيارة مدير معارف قطر عبد البديع صقر لإدارة الشركة في دخان وزيارته لنا في المدرسة عام ١٩٥٥. كان يرافق مدير المعارف مدير مكتبه المعين حديثا وهو محمود سرحان الذي قيل لنا انه قادم من القدس بعد ان تخرج من الجامعة. واذكر أنه كان شابا في العشرينيات يلبس بدلة وغترة وعقال، أعطاني انطبعا بأهمية التخرج من الجامعة. كما أعادت الزيارة والزائرين وما سمعناه من حديثهم، سؤال التعليم في قطر وما إذا كان اختيار ترك المدرسة للعمل في الشركة صائبا .



١-١-٢ صورة جورج ماجيكي مدير مدرسة دخان عند زيارته للغارية
١٩٥٥ مع علي خليفة الكواري .



٢-١-٢ فريق رحلات مدرسة دخان عند زيارته للغارية ١٩٥٥ : من اليمين السيد نايف ،
جورج ماجيكي ، حمد منصور الهاجري ، حموده ، علي خليفة الكواري ، مدرس ، ابو
سامي ، السيد بوكت ، صبحي خضر زايد .

ذكريات دخان

ذكريات دخان كثيرة وممتعة عند سردها، وأجملها ذكريات نادي العمال في دخان. فقد كان النادي مدرسة تكمل الناقص في مدرسة الشركة، وتعوضني بعض الشئ عن المدرسة التي تركتها في الدوحة عندما سرت مع التيار.

في النادي التقيت بما يمكنني أن أسميهم المتتوربين من العاملين في دخان، قرأت الجرائد العربية وبعض من الكتب المتاحة واشتركت في فريق كرة القدم وتعرفت على عدد من العاملين العرب من غير القطريين منهم يوسف الصومالي وهو قادم من عدن ولديه اطلاع على العمل النقابي والوطني ضد الانجليز في عدن والجنوب، يقرأ الصحف وينصحننا بقراتها. والتقيت أحمد عثمان وأخوه محمد وهم حسب تقديري من أهل الجنوب العربي وقد حصلوا على قسط من التعليم. وكذلك التقيت بشباب قطر من الدوحة ومن خارجها وهم بحكم ترددهم على النادي من المطلعين والمحيين للقراءة والتزود بالمعرفة.

توسعت علاقاتي في دخان ونمت اهتماماتي وتنوعت، ولم يعد أهل الغارية هم المحيط الذي أتحرك فيه فقط. فدخان هي المكان الذي أندمج فيه القطريين وبرز مفهوم الشعب القطري ونمت فيه الروح الوطنية، كما سبقت الإشارة. تجمع في دخان ومسيعيد شباب قطر من الدوحة وقرى الشمال وكافة أنحاء قطر فتعارفوا وتعاونوا فيما يلبي طموحهم وبما يحقق مصالحهم ويرفع الظلم عنهم.

ومن النشاطات التي شدتني هي التمثيلية التي ألفها وأخرجها أحمد عثمان وقام بدور عصام فيها أخوه محمد عثمان. وقد حرصت على حضور بروفات تلك التمثيلية الشائقة، وربما أكون قد أبديت رأيا استمع إليه.

موضوع التمثيلية يدور حول حياة شاب ترك المدرسة وهجر التعليم وأتبع الأهوى. اسم هذا الشاب عصام الذي لم تجد نصيحة وضغط أخيه الأكبر عليه لمواصلة التعليم والابتعاد عن شركاء السوء نفعاً. وقد توسعت التمثيلية في حوارها لتوضيح هذه المسألة وخلقت رأياً عاماً ضد رغبة عصام ترك المدرسة، فالتعليم أولى باهتمام الشباب والتعليم سبيل المعرفة والمجد.

وعندما عرضت المسرحية على العمال نالت إعجابهم وتكرر عرضها أكثر من مرة. ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد في دخان يسمى محمد عثمان بإسمه وإنما ألصق به الجميع ولسنوات طويلة حتى بعد ان ترك الشركة، اسم عصام بطل المسرحية لإجادته الدور وإبهار المشاهدين بتمثيله وصدقه في أداء الدور، بالرغم من استهجان الحاضرين لتصرفه وإصراره على ترك المدرسة ورفقة السوء.

وكان فريق كرة القدم في النادي من النشاطات المحبوبة وقد شاركت في الفريق وكان من بين أعضاء الفريق ابن خالي أحمد بن راشد الذي كان قد فاز بالمركز الأول في سباق الجري الذي نظمته الشركة قبل عامين لموظفيها في دخان.

و كان هناك أيضاً نشاط الرحلات التي ينظمها النادي في موسم الشتاء والربيع للرياض البرية والمناطق القريبة من دخان وسهراتنا الليلية حول النار فاكهة الشتاء كما يسميها أهل قطر، حيث تحلى الأحاديث وتسرد الوقائع التاريخية وتروى القصص الشعبية الممتعة ومنها سيرة الزير سالم. وأذكر من بين المشاركين في الرحلات يوسف جابر الجابر ومحمد الحمودي ودریس سلمان السليطي وسلمان المنصور وسلطان بن حسن الخليفي. و يسرنى أن أضع في ختام هذا القسم من الفصل الثاني بعض صور تلك الرحلات الجميلة لعل من يراها يدلني على بعض الاسماء التي لم اتعرف عليها في الصور.

كانت مكتبة النادي المتواضعة وخاصة الصحف العربية مثل المصور وأخر ساعة والأحد اللبنانية من المصادر التي فتحت أعيننا على المد القومي الذي بدأ في تلك الفترة في مصر وبلاد الشام. ومن تأثري بقراءة المجلات العربية في تلك الفترة أذكر أنني كتبت رسالة لمجلة تصدر عن إذاعة البحرين أو إذاعة لندن لا أستطيع أن أجزم، سألت فيها عن إمكانية تكوين الدول العربية دولة تسمى "الولايات العربية المتحدة" على نمط الولايات المتحدة وقد نشرتها المجلة وكانت فرحتي بتلك السطور القليلة التي عبرت فيها عن رأيي عظيمة ومصدر فخر.

ولعل هذا الوعي الجديد بما يجري حولنا هو الذي جعلني وزميلي في المدرسة حمد بن منصور نذهب إلى الدوحة لمقابلة محمد بن عبد الله العطية وكان أعلى الضباط القطريين رتبة وربما أستمّر كذلك حتى تاريخ "الحركة التصحيحية" عام ١٩٧٢ عندما نال رتبة زعيم، ناشدين نصيحته لنا حول كيفية الالتحاق بالخدمة العسكرية. وقد استقبلنا أبو عبد الله في مجلسه في شارع الريان في الدوحة بصدر رحب، تعشينا عنده وعدنا إلى دخان بعد أن وعدنا النظر في الأمر. ويبدو أنه لم يجد سبيلا للنظر في طلبنا ولم نتابع نحن الأمر بعد ذلك.

أثناء عملي في دخان من يوليو ١٩٥٤ إلى ديسمبر ١٩٥٥ وزعت إجازاتي بين الغارية والدوحة وفي البداية كانت متجهة أكثر للغارية في انتظار استقرار والدي الذي لم يشاركني الرأي في تفاصيل خطته الجديدة للزواج والاستقرار في الدوحة. يبدو أن والدي كان يحتاج لعدة شهور حتى يرتب وضعه الجديد وقد وجدت في ذلك فرصة أن أقضي إجازاتي الشهرية بين الغارية والجذيع بعد أن تزوجت شقيقتي الغالية فاطمة بنت ربيعه من سلطان بن ناصر (بن طوار) وانتقلت معه لقرية الجذيع الداخلية، والتي تقع في طريق العائدين للغارية من دخان في نهاية عطلتهم الشهرية التي تبدأ من ظهر الخميس إلى يوم السبت. وفي الجذيع تعرفت على آل عيسى الكبار وأبنهم القريب من سني عيسى بن ربيعه.

في الغارية أقيم عند خالتي بل أمي حصة بنت يوسف، حيث تقيم منذ وفاة والدتي شقيقتي لولوه ونجلا وشقيقي يوسف قبل أن يلتحق مع نجلاء بوالدي في الدوحة عندما تزوج واستقر هناك. وكانت بيوت خوالي بيتا لي أسعد بينهم وأجد نفسي في الغارية.

وفي الغارية شكل العاملون في دخان من أهل الغارية فريقا للعبة كرة القدم وكانت لعبة جديدة على من لم يغادر الغارية. ولكن يبدو أن أهل الغارية تقبلوها وسمحوا لأبنائهم مشاركة أهل دخان لعب الكرة والتسلي بها. وفي بداية ١٩٥٥ بدأنا التفكير في فتح نادي الغارية. وتم اختيار مجلس والدي المهجور في جنوب الغارية لترميمه واتخاذ ناديا للغارية وقد كان لنا ذلك بعد موافقة والدي.

استمر مجلس والدي المنعزل في جنوب الغارية مقرا لنادي الغارية، يجتمع فيه فريق كرة القدم ويتسلى شباب الغارية مع القادمين من دخان في ذلك الملتقى الاجتماعي الذي لا يختلف عن سائر المجالس في الغارية. ولعل فريق كرة القدم والنادي، بعض من تأثير نمط الحياة في دخان على الحياة في الغارية، كما كان حال وتأثير حياة الشباب في دخان ومسيبيد على بقية قرى قطر وأحيائها في مدينة الدوحة.

وفي هذه الفترة زارنا في الغارية مدير مدرسة دخان ومرافقيه، فاستضافناهم في مجلس خالي المرحوم محمد بن يوسف وقمنا بالواجب بتعاون العاملين في دخان من أهل الغارية بتلك الاستضافة وتحمل تكاليفها.

كما أذكر زيارة عيسى بن غانم مع والده لدخان قادمين من البحرين وتأثير تلك الزيارة علي. فعيسى كان قد أنهى الدراسة الابتدائية أو يكاد وكان مظهره وملبسه أنيق وثقافته متقدمة نسبيا على من أعرّفهم في دخان، مما لفت نظري إلى ضرورة الاعتناء بالملبس والمظهر والاهتمام بالقراءة والإطلاع وربما العودة للمدرسة.

وفي هذه الفترة أيضا كان بيبي وبين محمد بن يوسف الكواري الذي يعمل في شركة بابكو بالبحرين مراسلات، ومنها رسالة زفت لي ولادة أختي مريم بنت ربيعه بالسلامة في البحرين وإنجابها راشد. وقد اعتادت مريم على الذهاب على ظهر سفينة زوجها سعيد بن جمعه من الغارية إلى البحرين للولادة، حيث أنجبت ابنة أسمتها موزة على اسم والدتي وقد اختارها الله بعد ولادتها بوقت قصير ثم أنجبت ابنة ثانية أسمتها موزة أيضا (أم حمد) قبل أن تنجب راشد وبقية

البنات والبنين حفظهم الله. وقد استمرت صداقتي مع محمد بن يوسف بعد أن عاد مع والده الرجل الفاضل الحكيم الكريم يوسف بن محمد إلى قطر، فبالرغم من كبر سنه ومقامه كان يعتبرني ابنا قريبا منه إلى جانب صداقتي لابنه الوحيد محمد.

بعد أن غادرت للعمل في دخان بدأ والدي السعي أولا للحصول على منزل في الدوحة وقد حصل على منزل من المنازل التي وزعتها الحكومة في الرفاع، لسكن القطريين فيها مؤقتا لحين بناء منازل خاصة بهم. وكان جارنا المقابل هو غانم بن محمد بو ثامر العلي يليه حمد بن يوسف النصف وعامر الحميدي. وجارنا من الشرق سلطان بن عبد اللطيف الكواري ومن الشمال حسن بن محمد السليطي وعبد العزيز بن نصر النصر، وكانوا نعم الجيرة والجيران. ويذكر حمد بن حسن السليطي من ذكريات هذه الجيرة الطيبة، أن والدته الفاضلة كانت تستدعيني عندما يحتد العراك بين حمد وشقيقه الأكبر محمد، لافك الاشتباك بينهما.

وفي هذه الفترة أواخر عام ١٩٥٤، تزوج والدي من السيدة هيفاء العسيري أم علي الذي كان وما زال لنا بمثابة الأخ الكريم. وقد ارتبط أبي في بداية سكنه في الدوحة، بصداقة مع سلطان بن صباح العسيري ومع أحمد بن خميس السليطي وإخوانه البو خميس. وقد أصبح والدي والعم أحمد بن خميس لا يفترقان، يحسبهما الناس أخوان يذهبون للسوق سويا وصلاتهم الاجتماعية بالآخرين واحدة، حتى أنهم في يوم من الأيام قررا أن يرتديا العقال الأبيض بدل العقال الأسود الذي كان يلبسانه، وذلك بعد أن تعين كل منهما إماما لمسجد الفريج الذي يسكنه، وقد عرفا منذ ذلك الوقت بالعقال الأبيض يميزهما عن الأغلبية العظمى من أهل قطر الذين لا يلبس العقال الأبيض إلا قلة نادرة من كبار السن.

تعين والدي إماما لمسجد الرفاع المحاذي لمنزلنا، وكذلك عين قائما على بركة الماء وتوريد دخل البركة من بيع الماء للجهة الحكومية المختصة. وقد كانت برك ماء الشرب منتشرة في الأحياء تزودها الحكومة بالماء بواسطة صهاريج نقل الماء، ويقوم الكندرية بتوصيل الماء على ظهورهم لمن يطلبه مقابل ثمن الماء إضافة إلى أجره نقله.

و بذلك أصبح لوالدي أكثر من وظيفة وراتب بعد أن عاش سنوات على مدخراته التي سبق ذكرها. وقد مكنته ذلك من شراء أرض وبناء بيت صغير للإيجار ودكان عليها، مجاورين للبيت الذي نسكنه. وبعد أن استقر والدي وتزوج، أعاد لم شمل العائلة عندما انضمت شقيقتي نجلاء وأخي يوسف له في الدوحة، ربما في منتصف عام ١٩٥٥. ومنذ ذلك الوقت بدأت زيارتي للدوحة تزيد على زيارتي للغارية والجذيع.

في هذه الفترة تزوجت شقيقتي لولوه في الغارية في البيت الذي تربت فيه، ابن خالتي علي بن راشد الذي يعتبره والدي بمثابة الابن والرفيق، يصاحبه في رحلات الغوص خاصة. وعاشت لولوه أم راشد في البيت الذي تربت فيه مع خالتي حصه بنت يوسف وأنجبت البنات الصالحات والبنين حفظهم الله.

كما التحق أخي يوسف بروضة الخليج في الشرق في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ عند افتتاحها في فريج اسلطة وكان مديرها كمال صالح، ثم تحولت الروضة إلى مدرسة الخليج الابتدائية عندما تم تجهيز بناء لها في مكان ملاصق لمطار الدوحة جنوب شارع رأس أبو عيود. وفي عام ١٩٥٧ تزوجت شقيقتي نجلاء ناصر بن عبد الله العظيمة وأنجبت هند ومحمد بارك الله فيهما.

والفاجعة الكبيرة التي تعرضت لها في تلك الفترة، هي وفاة شقيقتي الغالية فاطمة بنت ربيعه أثناء ولادتها في مستشفى الشرق في الدوحة. كانت معها في المستشفى عند الولادة خالتي حصه أمنا جميعا وراعتنا منذ الصغر، حيث أخذت أبنيتها التي سميت فاطمة عندها لتربيتها في الغارية، ولكن القدر اختار فاطمة الصغيرة ابنة الغالية بعد ثلاثة شهور من وفاة والدتها، وبذلك طويت صفحة أختي فاطمة التي أثرت على حياتي أبلغ تأثير كما ورد في "ذكريات الطفولة: إنطباعات الذاكرة" التي كتبتها منذ سنوات قبل كتابة هذه المذكرات، كما سبقت الإشارة.

ولمعرفة جميع الأهل بمكانة فاطمة عندي طلبوا من ابن خالي جاسم بن محمد وزوج شقيقتي مريم، سعيد بن جمعة أن يبلغاني الخبر الحزين الذي جعلني أقضي أياما في المنزل حزين في وقت لا ينفع فيه الحزن.

وإذا عدت للحديث عن دخان في عام ١٩٥٥ فأنني أذكر العديد من الشباب الذين أتوا مثلي للعمل في دخان منهم إضافة لمن ذكرتهم سابقا، محمد بن بخيت ومبارك بن خميس وعبد اللطيف بن محمد وعيسى بن ناصر وعلي بن سلطان وجاسم بن عجلان من البوكوارة. وعلي المولوي واحمد بن حسن الخليفي ومحمد غلوم بوالفين ومحمد بن فرج المناعي وراشد بن عبد الوهاب المهندي ومحمد اسد وراشد عبد الله النعيمي الذي أصبح وزير خارجية الإمارات لاحقا، وعشرات غيرهم زملاء كرام لا أتذكر الان أسمائهم الكريمة بعد حوالي ستين عاما.

كانت الحياة في دخان عام ١٩٥٥ ممتعة والعلاقات صادقة حميمة والتعاون سيد الموقف. كانت سينما الشركة ملتقى الشباب القطرين مرتين في الأسبوع، حيث تخصص السينما يومين في الأسبوع لكل من الانجليز وعائلاتهم، والهنود وبقية الموظفين المتوسطين، والقطرين بشكل عام. وكنا أحيانا نذهب إلى ساحل دخان البحري للنزهة وصيد السمك.

وأذكر خلال الفترة التي قضيتها في دخان حدوث إضراب كبير في عام ١٩٥٥، وربما سبقه ولحقه إضرابات فتوية للسائقين وبعض فئات العاملين. وجدير بالذكر أن أغلب طلبات العمال كان يستجاب لها قبل ان يحدث إضراب، ضمن علاقات كانت قد أرسيت في السنوات السابقة ونتج عنها اعتراف الشركة والحكومة بلجنة العمال التي أصبحت على اتصال مباشر بمسئولي العلاقات العامة وشؤون الموظفين في الشركة، ومنهم من القطرين محمد بن سلمان المناعي في دخان وعلي الشاعر السليطي في مسعيد.

وفي مرحلة تالية فرغت الشركة أعضاء لجنة العمال من أعمالهم وأصبح دوامهم في إدارة شؤون الموظفين. وهذا ربما جعلهم يبتعدون عن متابعة تظلمات العمال وتمثيل مصالحهم، فقد أصبح بعضهم كما يقال، أقرب لرأي إدارة الشركة التي احتوتهم بسياسة تفریبهم من الإدارة وإعفائهم من مسؤوليات العمل.

يوجد في دخان مركز لشرطة قطر ليس له احتكاك بالعاملين منذ صدام العمال مع شرطة من أصل ظفاري في مركز شرطة دخان، وإنما يقوم المركز فقط بحراسة منشآت النفط بالتعاون مع أمن الشركة. ولا أبلغ إذا قلت اننا لم نكن نحس بوجود رقابة أمنية أو تدخل لضباط المركز في الشؤون العمالية، ربما لأن العاملين في دخان يغلب عليهم الرضى بعد أن تحقق لهم مستوى معيشي أفضل مقارنة بحالتهم قبل تصدير النفط، وذلك بفضل تعاضدهم وإضراباتهم فضلا عن الأرباح التي حققتها شركة نفط قطر والثروة التي تدفقت على الحاكم منذ سريان اتفاقية مناصفة الارباح بين الحكومة وشركات النفط، والتي لا يرغب الحاكم في لفت النظر إليها أو تكدير صفوها.

بالنسبة لي مع نهاية عام ١٩٥٥ بدأ وعيي يتجاوز دخان وأصبحت مواظبا على قراءة الصحف العربية وبعض الكتب التي اشتريها من مكتبة التلميذ في الدوحة. وقد كانت مكتبة التلميذ في سوق واقف التي أنشأها عبد الله حسين النعمه وأضاف إليها فيما بعد مكتبة العروبة، ملتقى محبي القراءة من طلاب مدارس الدوحة وبقية سكان الدوحة ومن العاملين في أم سعيد ودخان، عندما يأتون إلى الدوحة في نهاية الأسبوع.

ويذكر الفنان جاسم محمد زيني أنه وبقية الاطفال والشباب في الدوحة يكونون في العادة في انتظار سيارات الشركة القادمة من دخان حاملة العاملين في إجازتهم الشهرية. ويقول أن فرحته كانت كبيرة عندما يشم رائحة عجلات سيارات الشركة الكبيرة القادمة من مسافة بعيدة، حاملة الرجال والشباب من دخان الذين ينتظرونهم أهل الدوحة بشوق.

في أواخر عام ١٩٥٥ وبحكم تزايد ارتباطي بالدوحة فكرت في الانتقال إلى أم سعيد فعرضت الأمر على مدير المدرسة الذي وافق أن أنتقل إلى مسعيد للعمل في سينما الشركة هناك. وقد تم ذلك في مطلع عام ١٩٥٦.



١-٢-١ رحلة نادي دخان الى البر : يظهر في منتصف الصورة سلطان حسن الخليفي ، علي خليفة الكواري ، محمد الحمودي ، احمد عثمان و في اقصى اليسار يوسف جابر و اخرين لم اتعرف عليهم من الصورة عام ١٩٥٥ .



٢-٢-١ الزملاء في نادي دخان يرزفون العرضة في رحلتهم البرية ١٩٥٥ .

من دخان إلى مسعيد

في مطلع عام ١٩٥٦ انتقلت من دخان للعمل في مسعيد، مساعدا لمشرف سينما الشركة وهو زميل لبناني اسمه على ما أذكر سيمون. وسينما مسعيد مثل سينما دخان تعرض نفس الأفلام الأجنبية التي تعرض في دخان، وفقا لجدول يخصص بموجبه ليال للبريطانيين وكبار الموظفين وعائلاتهم وليال للموظفين المتوسطين وعائلاتهم وأخرى للعاملين القطري. وفي الأيام الخاصة بالقطريين يسمح للقادمين من الدوحة حضور العرض، حيث تنقلهم سيارات التاكسي من الدوحة التي لا توجد بها دار سينما في ذلك الوقت ولم توجد حتى تأسست شركة قطر للسينما بموجب مرسوم رقم (٢٧) لسنة ١٩٧٠.

عملي في السينما كان فني وإداري، أساعد أثناء النهار في تحضير الأفلام للعرض وتصليح أي عطب فيها، وأساعد في تشغيل الأفلام ليلا. كما أساعد في الإشراف على شئون صالة السينما، وهي صالة مفتوحة متوسطة الحجم تكفي في الأيام العادية للحضور، ولكنها تكتظ أحيانا في الليالي المخصصة للقطريين بسبب قدوم أهل الدوحة لمشاهدة الأفلام في سينما مسعيد.

تعرفت على بعض الحضور من الدوحة، و كان تعرفي على بعض طلاب المدارس المرتادين للسينما مشجعا لي للذهاب إلى الدوحة والاقتراب من حياتهم المدرسية التي ربما كانت عاملا في سرعة عودتي للمدرسة في نهاية ١٩٥٦. و أذكر من بين هؤلاء الطلاب الصديق عبد اللطيف الجابر الذي نصحني بالعودة للمدرسة أثناء مباراة لكرة القدم كنت أحضرها معه في ملعب مدرسة الدوحة الابتدائية.

كان أول شيء حرص عليه أقربائي في دخان عندما قررت الانتقال للعمل في مسعيد، هو ترتيب إقامتي والاطمئنان إلى من أشاطره السكن. وبعد استشارة محمد فرج المناعي وجدوا من المناسب أن أسكن مع رجل فاضل اسمه عبد الله بن عيسى السويدي من أهل مريخ من ضواحي الدوحة يعمل حارسا في الشركة.

رحب عبد الله السويدي بسكني معه، وكان نعم الأب والناصح الحكيم الذي تعلمت منه الكثير واستمرت مشاركتي أيام السكن في مسعيد، حتى استقلت من الشركة في أواخر ١٩٥٦. ومحمد فرج المناعي الذي كان له الفضل في ذلك، هو من سائق الشاحنات الثقيلة الذين ينقلون البضائع والمعدات بين دخان ومسعيد ومن قدماء العاملين في الشركة ومن رؤساء العمال الذين كانوا وراء الاضرابات والنشاطات العمالية، له علاقات بالعاملين في مسعيد إضافة لعلاقاته في دخان، مما جعل أقربائي في دخان يندشون مساعدته في اقتراح من يحسن بي أن أسكن معه في مسعيد.

ولا يفوتني ان أذكر بأنني قد تعرفت من خلال عبد الله بن عيسى على عيسى بن خلفان السويدي حين زارنا في مسعيد واستمعت إلى سوافه الممتعة وتجاربه في الاسفار بين امارات الخليج.

كان سكننا في حي المهنيين القطريين بقرب نادي العمال في مسعيد. وكان يسكن في نفس الحي عدد من الشباب أذكر منهم خليفة بن جبر بن دلهم وصالح بن محمد السليطي وعبد الله بن عيسى الهتمي. التحقت بنادي العمال وشاركت مع الزملاء في نشاطاته، وبعد فترة انتخبت نائبا لرئيس النادي ناشطا في الجانب الثقافي من تزويد المكتبة بالصحف والكتب، والمشاركة وفي ترتيب الرحلات البحرية.

وقد كانت الرحلات البحرية التي تنطلق من مسعيد جنوبا إلى مختلف الجزر القريبة مثل الاسحاط و اشراوه وغيرهما، ممتعة خاصة في الأمسيات عندما تتجمع تحت ضوء القمر نستمتع للراوي القطري القدير ثامر بن مفتاح يقص

علينا أحداث قطر ومعارك أهل قطر مع جيرانهم من الجنوب خاصة، إضافة إلى وقائع الوكرة مع حاكم البحرين وغيرها من المعرك البحرية التي يتنادى أهل قطر لخوضها عندما تفرضها القوى الإقليمية على منطقة أو جماعة منهم. لقد كان الرجل موسوعيا في معرفته للتاريخ المحلي غير المدون، متمكنا وقديرا على سرد الأحداث بجاذبية منقطعة النظير بالنسبة لي في ذلك الوقت.

ولعل وجود النادي وقرب مسعيد من الدوحة حيث يقم والدي، إضافة للعلاقات الطيبة مع الشباب العاملين في مسعيد، هي التي عوضتني عن جو دخان الذي كانت الغارية وأهلها محورا رئيسيا من محاوره، وأدخلتني إلى عالم قطر الأوسع. تعرفت على أصدقاء جدد ونما لدي اهتمام بتاريخ وسط قطر وجنوبها إضافة إلى تواصلني مع الدوحة وأهلها وابتعادي تدريجيا عن الغارية بعد أن انتقل اشقائي للدوحة واستقر الوالد فيها.

في عام ١٩٥٦ كانت مسعيد هي مركز شركة نفط قطر ومقر إدارتها، فيها مصب تصدير الزيت الخام ومنها يصدر، بها خزانات ضخمة وعديدة لتخزين النفط القادم من حقل دخان. أقيم فيها ميناء تصدير النفط الذي يقع في الجنوب منها، في خليج محمي من الرياح تطوقه الكثبان الرملية من الشمال والغرب، مياهه عميقة يسمح باقتراب ناقلات النفط الكبيرة إلى مسافة حوالي ٥٠٠ متر من الساحل، حيث يتم وصل خزانات ناقلات النفط العملاقة بأنايبب ضخ النفط عبر خرطوم. ومن مميزات هذا الميناء الذي يقع على خليج طبيعي محمي بكثبان الرمل، أن الرياح نادرا ما تؤدي لنشوء الامواج وتعطيل شحن ناقلات النفط فيه.

ومن أجل المقارنة فإن معدل تعطيل شحن ناقلات النفط في مسعيد لا تتجاوز ١٢ يوم في السنة مقارنة بحوالي ٦٠ يوم بالنسبة لتقدير تعطيل شحن ناقلات الغاز في ميناء رأس لفان.

ولعل هذا الفرق في جدوى كل من الموقعين قد جعلني لا أصدق عندما قيل لي أن حكومة قطر قررت بناء ميناء تصدير الغاز المسال في رأس لفان، بدل ان تجد مكانا في جنوب قطر، شبيها بمصب النفط في جنوب مسعيد وفقا لما كانت تشير به دراسات الجدوى التي قمنا بها في المؤسسة العامة القطرية للبترو. كانت تلك الدراسات تقدر تكاليف إنشاء ميناء لتصدير الغاز المسال في جنوب قطر بحوالي ٥٠ مليون دولار بينما كلفة إنشاء ميناء مثل في رأس لفان آن ذاك، كانت تقدر بحوالي ٣٠٠ مليون دولار لضحالة مياه البحر في منطقة رأس لفان والحاجة لبناء مرسى شحن يناهز طوله ٢ كيلو متر في عرض البحر، على ما أذكر. وعندما شيد ميناء تصدير الغاز المسال في رأس لفان بعد عقد من الزمن من التقديرات السابقة، قيل ان تكلفته ناهزت بليون دولار.

هذا فقط من حيث الفروق المالية أما الأثار البيئية السلبية لإقامة ميناء رأس لفان ومنطقة تسيل الغاز والصناعات التابعة لها في منتصف شبه جزيرة قطر بالقرب من قرية الذخيرة ومدينة الخور والمراعي الطبيعية وأفضل مزارع قطر وسواحل صيد السمك فيها، فانها دون شك أضعاف مضاعفة مقارنة بتوصيل الغاز إلى جنوب قطر عبر انابيب وأقامت ميناء التصدير جنوب سيلين، في تلك المنطقة الجنوبية الرملية غير المأهولة، ذات المياه العميقة المحمية بكثبان الرمل.

وبجانب خزانات التصدير ومصب الشحن في مسعيد، تم إنشاء معمل قطف المنتجات النفطية وشبكة توزيع المنتجات النفطية في قطر، وهو الوحيد في قطر لتوفير المنتجات النفطية للسوق المحلية. وإلى الشرق من ذلك الميناء الطبيعي المثالي لتصدير النفط، تركزت حركة النقل البحري لقطر في مسعيد، حيث ترسو السفن التجارية وتنقل بضائعها بالسفن الصغيرة والمواكين إلى فرضه انشئت من أجل ذلك، ثم تنقل بالشاحنات إلى الدوحة. وقد استمر الحال كذلك حتى تم افتتاح ميناء الدوحة في أوائل سبعينيات القرن العشرين.

ومنذ منتصف الستينيات أصبحت تلك المنطقة والميناء الطبيعي في مسعيد مقرا للصناعات النفطية الكبيرة لما تتطلبه من موائئ للاستيراد والتصدير، ومنها مصنع الاسمدة الكيماوية (كافكو)، ومصنع الحديد والصلب، وشركة الصناعات البتروكيماوية (كابكو)، وما زالت تلك الصناعات مستقرة في مسعيد وقد توسعت وتنوعت وزاد عددها. و كذلك شيد في نفس الفترة معمل فصل سوائل الغاز الطبيعي للتصدير وتزويد صناعة الطاقة والبتروكيماويات بحاجتها من أنواع الغاز اللازم لها. كما أنشئت مصفاة لتكرير النفط مكان معمل قطف المنتجات النفطية.

وجدير بالذكر أن هذا الخليج وساحله الجنوبي المحاط بالكثبان الرملية الجميلة الذي يسمي منطقة سيلين أو (Sea Line)، من الشواطئ البحرية الخلابة والجذابة للسباحة وممارسة الهوايات البحرية لموظفي الشركة من الأجانب خاصة، وكانت بعض العائلات القطرية وبعض الشباب يرتادون ذلك المكان أيام العطلات إذا كانوا بصحبة أحد كبار العاملين في مسيعة. وفي مرة كان الشاعر حسن نعمة أيام شبابه وصبايته المتجددة دائما، مع مجموعة من الأصدقاء يشاهدون فتيات جميلات بملابس السباحة فطلبوا من حسن أن يقول بيتا من الشعر فارتجل قائلا:

لبست سوادا في المساء فخلتها حورية لبست سوادا محرم

وإذا عدت في الختام إلى ما أتذكره عن إقامتي في مسيعة والعاملين بها في ذلك الوقت، فإنني أذكر من الأشخاص إضافة لمن سبق ذكرهم زميلا كريما اسمه مسلم المنصوري سمعت أنه أصبح من رجال الاعمال في الامارات ولكنني لم اتقاطع معه منذ ان كنا في مسيعة. كما أذكر محمد الفندي وعبد الرحمن عبد القادر المغصيب وهما زميلان في النادي والرحلات البحرية، وعلي الشاعر وهو في العلاقات العامة للشركة وجارنا في فريج الرفاع بالدوحة والذي تعرفت على احمد المالكي زميل نادي الطليعة من خلاله.

في أواخر عام ١٩٥٦ شاركت في اضراب حدث في مسيعة ودخان أثناء الاعتداء الثلاثي على مصر، وذهبت في سيارات الشركة مع عدد من العاملين في مسيعة للانضمام إلى مظاهرات حاشدة نظمت في الدوحة، حيث جئنا بسيارات الشركة دون إذن من الشركة ولا اعتراض من قبلها، حاملين الأعلام وصور جمال عبد الناصر وشاركنا في المظاهرات وعدنا آخر النهار.

وأذكر أنني في المظاهرات قد رأيت خليفه بن عبد الله العظيمة وقد ربط على جبهته صورة لجمال عبد الناصر. وقد قيل وقتها أن هناك مصورا في قطر قد التقط صور المظاهرات وقيل إن الحكومة قد أطلعت على تلك الصور، مستدلين بتحسّن وضع المصور وصعود تجارته وتوسعها منذ ذلك الوقت والعلم عند الله.

وجدير بالذكر إن المظاهرات التي تجمعت في ميدان برج الساعة، أمام الديوان الأميري ومقر المستشار الانجليزي لحكومة قطر، لم تتعرض لها الشرطة ولا الفداوية، ولم يحدث منها أو بسببها عنف أو تخريب، بل كانت سلمية حضارية عبر فيها أهل قطر عن رفضهم وشجبهم للعدوان الثلاثي على مصر وتضامنهم مع شعبها، كما تبين الصور أدناه . وكذلك كان الحال مع العاملين في شركة النفط في مسيعة ودخان فقد قضت الشركة النظر عن شكل تعبيرهم عن رأيهم، وتضامنهم مع مصر، دون تعرض لهم أو معاقبتهم على استخدام سيارات الشركة .

ومما سمعته وراج الحديث داخليا عنه، أنه كانت هناك تفجيرات لأنبوب نقل النفط بين دخان ومسيعة أحججا على العدوان الثلاثي على مصر، ربما شارك فيه بعض العمال حيث سمعت اسم محمد بن فرج المناعي يتردد مع عدد من أهل الدوحة. كما اطلعت على كتيب عن جمال عبد الناصر صادر عن مجموعة تسمى نفسها أحرار قطر ربما يكون من بين أشخاصها خالد بن ناصر السويدي وقد يكون الشيخ خليفه بن حمد وبعض إخوانه وعدد من آل الأحمد، على صلة بمظاهرات وأحداث ١٩٥٦، إضافة إلى أحمد بن ناصر العبيدان وأصدقائه والقريبين منه فضلا عن خليفه وحمد العظيمة ومن هو على صلة بهم .

وفي أواخر هذه الفترة بدأنا نسمع عن منشورات تندد بالوجود الانجليزي وقد اشتبهت الحكومة في أحمد بن ناصر العبيدان وعبد الله خليفه المطاوعه وعبد الله حسين النعمة صاحب مكتبة التلميذ، فاستدعتهم ونهرتهم وحذرتهم بعد أن احتجزتهم وحققت معهم لفترة قصيرة. وقد احتج على ذلك الكثيرون وكان أعلاهم صوتا محمد الخال عم الصديق أحمد الخال مما جعل الحكومة توقعه لبعض الوقت بالرغم من كبر سنه.

خلال العام الذي قضيته في مسعيد تزايد ترددي على الدوحة. كنت أزر مقر المجلس البلدي الذي كانت حكومة قطر قد أعلنت عام ١٩٥٦ عن دستور له ، يتم بموجبه انتخاب نصف أعضاء المجلس ويعين الحاكم النصف الثاني . ولكن هذا الدستور لم يفعل ولم تتم الانتخابات التي نص عليها، وإنما أنشئت سكرتارية للمجلس البلدي فقط، تعرفت على كل من علي السعد وعبد الله خليفة المطاوعة الذين كانا يعملان في سكرتارية المجلس البلدي في مقره الكائن جنوب قلعة الكوت غرب سوق واقف. وكان المبنى يضم أيضا محاكم قطر العدلية التي يقوم بمهمة القضاء فيها الشيخ أحمد بن علي والشيخ خليفة بن حمد والمستشار الانجليزي. وأذكر أنني قد شهدت حكما بالجد على بعض الأثقياء المتهمين بمحاولة اغتصاب، وكان ذلك حدثا غضب له الناس وأستكروه.

في خضم هذه الأحداث التي تلاحقت على وعيي وأثرت على مسار حياتي، وجدت أن مستقبلي ليس في العمل في الشركة والزواج المبكر والاستقرار وقد كنت مؤهلا لذلك أسوة بزملائي العاملين في شركة نפט قطر، وإنما طموحي يقودني إلى تغيير ذلك المسار والعودة للمدرسة التي تركتها قبل عامين ونصف غير مختار وغير واع لتبعات ذلك الانتقال. وقد كان ذلك هو قراري في أواخر عام ١٩٥٦، بالرغم من أن راتبي في الشركة قد ارتفع وتضاعف وأصبح راتبا يسمح في ذلك الوقت بالزواج وفتح بيت.

لم أستشر أحدا حول مسألة رجوعي للمدرسة والاستقالة من شركة نפט قطر بعد عامين ونصف من العمل في دخان ومسعيد، وإنما وضعت نفسي وأهلي أمام الأمر الواقع فتركت الشركة غير نادم، وعدت إلى المدرسة في حركة تعتبر عكس التيار في ذلك الزمن، حيث كان الطلاب يتركون المدرسة للعمل في شركة نפט قطر.



١-٣-٢ علي خليفة الكواري نائب رئيس مجلس ادارة نادي مسعيد ١٩٥٦ .



٢-٣-٢ رحلات مسعيد البحرية ١٩٥٦ ، في منتصف الصورة يظهر علي خليفه الكواري جالسا و في أقصى اليسار و يظهر عبدالرحمن عبد القادر واقفا و امامه محمد الفندى يدخن القدو و زملاء اخرين، لم اتعرف عليهم



(1-4-3) عمال شركة نفط قطر قادمين من مسعيد للمشاركة في مظاهرات ١٩٥٦ .



٣-٣-١ عمال شركة نفط قطر في مسييد على طريقهم في سيارات الشركة الى
المظاهرات في الدوحة احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

٣-٣-١ عمال شركة نفط قطر في مسييد على طريقهم في سيارات الشركة الى
المظاهرات في الدوحة احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦